

الاستعداد لجهاد اليهود

الشيخ محمد صالح المنجد

النبة: لقد أمرنا الله تعالى بقتال الكفرة من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، وحث عباده على الجهاد في سبيله، وإرخاص النفوس والأموال من أجله؛ لتكون كلمته هي العليا، ولا شك أن ما يفعله أعداء الله فتنة عظيمة، واليهود شر أهل الكتابين عقيدة وعملاً، ولذلك قال الله عنهم ووصفهم بأنهم: مغضوب عليهم، ووصف النصارى بأنهم ضلال، ويذكر المؤمن نفسه كل يوم مرات كثيرة في الصلاة بهذين العدوين اللدودين اليهود والنصارى.

وجوب جهاد اليهود والنصارى.

جهاد النبي لليهود.

بعض أقوال اليهود في خوفهم من الإسلام.

أهمية التربية والتنشئة على الجهاد.

مواقف رائعة.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (سورة آل عمران 102).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (سورة النساء 1).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (سورة الأحزاب 70-71).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وجوب جهاد اليهود والنصارى.

عباد الله:

لقد أمرنا الله تعالى بقتال الكفرة من أهل الكتاب، وقال: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ} (سورة التوبة 29)، من أهل هؤلاء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أمرنا بقتالهم، وحث عباده على الجهاد في سبيله، وإرخاص النفوس والأموال من أجله؛ لتكون كلمته هي العليا، ولا شك أن ما يفعله أعداء الله فتنة عظيمة، وقد قال الله عز وجل: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} (سورة الأنفال 39).

واليهود شر أهل الكتابين عقيدة وعملاً، ولذلك قال الله عنهم ووصفهم بأنهم: مغضوب عليهم، ووصف النصارى بأنهم ضلال، ويذكر المؤمن نفسه كل يوم مرات كثيرة في الصلاة بهذين العدوين اللدودين اليهود والنصارى، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بقتال اليهود في مواضع كثيرة في سيرته النبوية نجدها، ومن ذلك ما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم في قتال بني النضير، وأنزل الله في ذلك سورة عظيمة من كتابه {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ { (سورة الحشر 1-2).

جهاد النبي لليهود.

لقد طلب اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم لقاء يكون فيه تباحث علمي بزعمهم للوصول إلى الحق، وقالوا: اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبراً، حتى نلتقي بمكان نصف، وليسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك، ثم أراد ثلاثة أن يتقدموا منهم، وثلاثة وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجلان، واشتمل اليهود على الخناجر؛ لاغتيال النبي عليه الصلاة والسلام، فأوحى الله إلى نبيه بهذه الخطة اليهودية، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم، وجهاز الجيش، وحاصر بني النضير بالكتائب، وقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم، وأبواب بيوتهم وخشبها، ورحلهم النبي صلى الله عليه وسلم، فرحلوا خارج الجزيرة إلى أين؟ {لأول الحشر}، وما هو مكان أول الحشر؟ إنه الشام، فأخرجهم، وكذلك أخرجهم عمر رضي الله تعالى عنه.

وهكذا كان غدرهم سبباً لقتلهم وحصارهم، من الذي أخرجهم من حصونهم؟ الله عز وجل، الله سبحانه وتعالى أخرج الذين كفروا من ديارهم، وهو القادر على إخراجهم من ديارهم في كل وقت وحين، بينما كانت الحسابات البشرية لدى الجيش الإسلامي أنهم لن يخرجوا من حصونهم المنيع، وفيها المؤن بالتمر وغيرها المزودة في تلك الحصون طيلة فترة طويلة قبلها، قال الله تعالى: {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا} في تلك المدة، مدة الحصار ستة أيام مع شدة حصون اليهود ومنعتها، وهم أيضاً في المقابل اليهود {وَبَدَأُوا بِحُصُونِهِمْ مِنَ اللَّهِ}.

انتبه معي يا أخي المسلم، انتبه معي للقضية؛ لأن التاريخ فيه دورات تتكرر، وأحداث متشابهة، {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ}، وهاهم الآن يتترسون بالأسلحة وبينون المستوطنات، نظن نحن أنه لا طاقة لنا بقتلهم، وهم يظنون أن ما جمعوه من العتاد والعدد والعُدَد، ما جمعوه من شتات اليهود في الأرض عدداً، ومن أنواع الأسلحة المختلفة عدة، ومن هذه الأبنية المحصنة من المستوطنات وغيرها، والجدران الإسمنتية، والأسلاك الشائكة المزودة بالمراقبة الإلكترونية، {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ}، ما هي النتيجة؟ {فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}، فيمكن أن يأتي إذن نصر الله من طريق غير متوقعة، من حيث لم يحتسبوا، ولم يكن يخطر لهم على بال، كما قال الله في الآية الأخرى: {قَدْ مَكَرَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} (سورة النحل 26).

كان هناك سلاح عظيم ومدد إلهي رباني، وهو الرعب الذي ألقاه الله في قلوب اليهود {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ} والخوف، والهلع، والجزع، وكيف وقد حاصرهم، وهو الذي قال: إنه نصر بالرعب مسيرة شهر، فكيف إذا وصل إليهم شخصياً، وحاصرهم وصار حولهم.

ولأتمته عليه السلام نصيب من سلاح الرعب أيضاً، كما نص على ذلك العلماء أن هذه الأمة مرحومة أيضاً بسلاح الرعب من الله تأييداً لهم، ولهم جزء من القضية، {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ}، وهكذا حصل الخراب، لماذا؟ {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} (سورة الحشر 4)، وكانت تلك البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما حصل، وكان الإرهاب والإرهاب لليهود بقطع نخيلهم، حتى قالوا: تقطعون النخيل وترعمون عدم الإفساد، فقال الله رداً عليهم: {مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّيْنَةٍ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا فَائِمَةً عَلَىٰ صُورِهَا فَإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} (سورة الحشر 5)، فكان قطع نخيلهم إحزاءً لهم، وإهانة لهم، وإرهاباً وإرهاباً لقلوبهم، وهكذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما صدقوا مع الله عز وجل.

أيها الإخوة:

لقد كانت تلك المعركة مثلاً واضحاً على ما يمكن أن يفعله الإيمان في النفوس، وعلى المستوى الجماعي فقد قاتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في خير، ونصره الله عليهم، وأيضاً نزلوا من حصونهم، قاتلهم النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وقتلوا من قتل، واستولى على ديارهم وأموالهم، وهكذا في الأمور والمستويات الفردية أيضاً، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً: ((من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله))، فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: ((نعم)) [رواه البخاري 3031]، وهكذا وضعت الخطة لاغتيال هذا اليهودي، وتم اغتياله بغاية الإتقان في خطة محكمة من ذلك الصحابي ومن معه من المسلمين الذين ساعدوه، لماذا؟ لأنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويشب في أشعاره بنساء الصحابة، فكان الانتقام منه في قعر بيته عندما صعد إليه المسلم فقتله هو واليهودي الآخر، فكانت هناك معارك بين المسلمين، واغتيالات ضد اليهود نفذوها فيهم، وهكذا حصل أيها الإخوة، وما هي العبرة الرئيسة في الموضوع؟ التمسك بكتاب الله، ودين الله وحبل الله، وكان الإيمان عامراً قلوب أفراد تلك الجيوش الإسلامية الذين قادوا الحملة على اليهود فأخضعوهم، فأذلهم الله عز وجل، ونريد أن نستعرض بعضاً مما قاله اليهود اليوم، وفي هذه الأحداث التي حصلت في الأيام الماضية.

بعض أقوال اليهود في خوفهم من الإسلام.

قال المفكر اليهودي إياهو بن بساط: أنه لم يعد قادراً على النوم منذ أن بدأت تفاعلات الأقصى، ويتساءل عن جدوى الرهان على مشاريع التسوية مع العرب ويعترف أنه لم يعد يؤمن بجدوى هذه التسويات بالنسبة لمستقبل كيانه، ويعبر عن صدمته الشديدة لما أبداه الفلسطينيون والعرب من التصميم على التمسك بالقدس والأقصى،

ويوجه انتقادات شديدة لعدد من كبار قادة اليسار الإسرائيلي الذين حاولوا إقناع الجمهور الإسرائيلي، أنه بالإمكان إقناع الفلسطينيين بالتنازل عن القدس عبر طرح صور توثيقية من أجل تسوية قضية القدس، ويتحدث عن هذه المواجهات متهماً وزير العدل - أي وزير الظلم عندهم - بتضليل الجمهور الإسرائيلي عندما حاول إقناعه أن بالإمكان إقناع الفلسطينيين بالتنازل عن القدس مقابل منحهم أبو ديس، وأن يطلقوا عليها القدس، فكانت ردود جماهير المسلمين في فلسطين وعياً وحركة فوق ما يتصور هؤلاء، ولما كانت أحداث جسام قد حدثت لفتح نفق واحد تحت الأقصى وكانت هذه الأحداث الجسام التي هي أشد قد حدثت لزيارة أحد المجرمين فيهم من كبارهم مع جنوده ثلاثة آلاف مدنيين المسجد الأقصى، مع إطلاق النار على المصلين بعد صلاة الجمعة فيه، أيقنوا وعرفوا ما هو حجم ردة الفعل الذي يمكن أن ينتظرهم إذا هدموا المسجد وبنوا الهيكل.

وقضية هدم الأقصى وبناء الهيكل مشروع مفروغ منه لديهم، وكل شيء قد أعد لأجل ذلك المشروع، لكنهم ينتظرون التوقيت المناسب، وكانت الزيارة والجريمة جس نبض للمسلمين، كيف ستكون ردة الفعل؟ كيف ستكون؟ فكانت ردة فعل عظيمة لا شك أنها ستجعلهم يترددون جداً في قضية الإقدام على هذا المشروع في هذا الوقت، والله أعلم بما سيحدث، ولكن هم يريدون إقامة هيكلهم وهدم المسجد بلا شك، وإخراج المسلمين من بيت المقدس وإقناعهم بقدس أخرى غير هذه القدس، بقرية أبو ديس التي جعلوها بديلاً لتلك المدينة المقدسة، ويستبد الغطب بهذا الشخص الذي ينظر لليهود وهو من رجال الدين لديهم كيف يمكن إقناع المسلمين بالتنازل عن الأقصى، يقول: بإمكانني أن أصدقكم، يقول لليسار الإسرائيلي: بإمكانني أن أصدقكم، يعني أن المسلمين يمكن أن يتنازلوا عن القدس والمسجد الأقصى. بإمكانني أن أصدقكم بشرط واحد أن تضمنوا لي أن يتخلى هؤلاء يعني المسلمين، عن كل ما جاء بشأن القدس في قرآنهم وتراث محمد - صلى الله عليه وسلم -.

إذن هم يعلمون جيداً أنه إذا كانت إسلامية؛ فالقضية مستقرة في نفوسنا فلا يمكن أن نتنازل، وأنه لا سبيل لهم ليهنئوا بالقدس، وهدم المسجد الأقصى إلا إذا اقتلعوه من صدورنا، وجعلوه مخفياً غائباً عن وعينا وأذهاننا وقلوبنا، وهذا لن يكون بإذن الله.

أما المؤرخ والمفكر الإسرائيلي البروفيسور بنسيون نتياهو، والد النتن رئيس الوزراء السابق، نتن نتن في نتن وذرية بعضها من بعض، فينصح اليهود بأن يواصلوا حمل سيوفهم على اعتبار أنه الخيار الوحيد للبقاء، ويقول: أعلم أن الدافعية للقتال في أوساط اليهود لم تعد كما كانت يوماً من الأيام، فمعظم المهاجرين اليهود الجدد يقدمون لإسرائيل للهروب من الفقر في البلدان التي كانوا يعيشون فيها، وهذه قضية يعرفونها إذن جيداً، أن عدداً من الذين ذهبوا إلى إسرائيل إذن للفرار من الفقر ولمغانم دنيوية وليس هجرة في سبيل العقيدة اليهودية، فهو يقرر بنقطة الضعف هذه لديهم.

قال: لكن من المهم أن يعلم هؤلاء أن هذه الدولة وكل ما حققته من ازدهار اقتصادي ومنعة عسكرية لا يمكن أن تستمر في الوجود إلا إذا توافرت الدافعية للتضحية والقتال، ويواصل هذا الشخص كلامه فيقول: إذا تركنا السيف فسندبح كما حدث يوماً، انظروا إلى الفتية الفلسطينيين وهم يواجهون بصدورهم الموت، هؤلاء يريدوننا

أن نغيب عن الخارطة، ها هو السلام الذي بشرنا به ينهار في لحظة عين، ثم يقول، واقفاً وقفة طويلة بنسيون ننتباهو عند الهاتف الذي ميز المسيرات الفلسطينية في انتفاضة الأقصى وهو "خير خير يا يهود جيش محمد سوف يعود" فيقول: علينا أن نعي حراجة الوضع الذي نحن فيه، فهؤلاء لا يقصدون أن جيش محمد سيأتي فقط من مدن الضفة الغربية وقطاع غزة إنهم يقصدون أن هذا الجيش سيأتي من كل مكان فيه من يحترم محمداً، ويصدق أنه نبي فلا تتحدثوا بعد ذلك عن السلام.

لقد وصلت رسالتنا إذن لليهود، وكانت الشعارات والتهافتات الدينية الإسلامية الشرعية التي رفعها المسلمون بحناجرهم، هذه التي أوصلت الرسالة بدقة واضحة جداً إلى اليهود، فعبّر عنها مفكروهم وعرفوا أين المكمن وأين لب القضية وعلى أي شيء يدور النزاع، وماذا نريد نحن في المستقبل؟ كان هذا الهاتف خير خير يا يهود جيش محمد سوف يعود، أوصل لهم الرسالة فعلاً أنه سيأتي من عموم بلاد المسلمين والشعوب الإسلامية، سيأتي الجيش مرة أخرى، ثم إننا أيضاً نستبشر بما أحدثته أقوال المسلمين من أهل العلم والدعوة في نفوس اليهود من الأصدقاء العظيمة، الكلام الذي قاله العلماء والخطباء في طول البلاد الإسلامية وعرضها في هذه الأحداث قد أدى مفعولاً عظيماً في نفوس اليهود، فيقولون في إثارة الدعوات والفتاوى التي أطلقها المسلمون في حواراتهم ومقالاتهم لجهاد إسرائيل التي أثارت الرعب لدى قادتهم وطالبوا بشيء اسمه منع التحريض الديني ضد اليهود، وعندما يجلسون إلى أي طاولة مفاوضات في المستقبل، سيأخذون عبرة من هذا الذي حدث في هذه الأيام، ومن أوائل الأشياء التي يطالبون بها قبل تخفيض عدد الجيوش العربية وأسلحتها، إنهم يريدون منع التحريض الديني ضد اليهود، سيكون هذا مطلباً أساسياً لديهم، وهم الذي طالبوا سابقاً وسيصرون على المطالبة باستصدار فتاوى من أناس مرموقين بأن يهود اليوم ليسوا هم اليهود المذكورين في القرآن، وليسوا هم اليهود الذين حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم، وليسوا هم اليهود الذي لعنهم الله.

يقول لاو وهو كبير حاخامات اليهود يشن هجوماً شديداً على علماء المسلمين بما وصفه بتحريضهم على الإرهاب ودعوتهم إلى إزالة إسرائيل، فيقول في برنامج بحث في دور رجال الدين الإسلامي في انتفاضة الأقصى: إن قسم رصد تفوهات رجال الدين المسلمين، -قسم رصد خاص التابع للحاخامية الكبرى في إسرائيل قد قدم له مؤخراً تقريراً أظهر دوراً لعدد آخر من العلماء المسلمين في إشعال نار الكراهية ضد إسرائيل في العالم العربي والإسلامي، وشن لاو انتقادات شديدة على الحكومات الإسرائيلية التي لم تتحرك منذ وقت طويل لمنع ما أسماه بالتحريض على إسرائيل في وسائل الإعلام الإسلامية- وقال: إنه كان يتوجب على الحكومات الإسرائيلية ألا تسكت عن تحول عدد من وسائل الإعلام - أي عند المسلمين- إلى منابر لمن أسماهم برجال الدين المسلمين المتطرفين في العالم العربي، وشدد على أهمية الاستعانة بالدول الكبرى في إقناع المسلمين بالحيولة دون تحويل وسائل الإعلام إلى منابر حرة لأعداء إسرائيل، إذن هذا ما سيكون في المفاوضات القادمة، وهكذا أعلنوا عنه، فإذاً قد تأذوا جداً بالخطب، والفتاوى، والبيانات التي أصدرها المسلمون تحريضاً على اليهود، يعلمون أن هذا من أشد ما يؤلمهم، ويزعجهم، ويقض مضجعهم، ويسبب زوال دولتهم في النهاية، فسيحاربونه جداً في المستقبل.

ويقول زامير الضابط في الموساد: إن رجال الدين الإسلامي لعبوا دوراً كبيراً في العمليات التي هزت إسرائيل، وإنهم قد قالوا كلاماً دينياً يشجع على تلك العمليات، وكذلك فإنهم أشاروا إلى أن توظيف تقنيات الاتصال المتقدمة في القضية مثل الإنترنت، والفضائيات تجعل لمثل هذه الأنشطة خطورة مضاعفة.

وأعرب كل من لاو وزامير عن خيبتهم؛ لأن الشارع العربي والإسلامي لا يكن الاحترام إلا لرجال الدين الذين يختلفون عن الخط الذي تسلكه القنوات الرسمية، وشدد لاو على أنه أصيب بخيبة أمل كبيرة أثناء انعقاد مؤتمر الأديان الذي دعت إليه الأمم المتحدة مؤخراً حيث أن أحداً من رجال الدين الإسلامي لم يحضر جلسة النقاشات التي حضرها الحاخامات اليهود، وقالوا: إنه حتى الذين التقوه في السابق يعني من الخونة عندنا وضعاف عقيدة الولاء والبراء قد رفضوا أن ينظموا شيئاً على هامش المؤتمر.

وأشار زامير إلى أن رجال الدين الإسلامي يلعبون دوراً كبيراً في دعم هذه الانتفاضة ضد اليهود، وذلك عبر دعوتهم لتقديم الدعم المالي لأسر الفلسطينيين الذين يقتلون ويجرحون في فعاليات الانتفاضة.

هذه أيها الإخوة طائفة من الأقوال المهمة والمهمة جداً التي قالوها في هذه الأيام في هذه الأحداث، والتي تنبئنا عما حصل في نفوسهم من الرعب، وأن الله عز وجل لا زال يقذف في قلوبهم الرعب ولو بهذه الجهود البسيطة من قبل المسلمين التي ليس فيها ذلك الإعداد المطلوب، فإننا نعلم أننا إذا أردنا قتالهم وجهادهم فلا بد من إعداد واستعداد لم يحصل، نحن نعرف أنه تطبيق قول الله: **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ}** (سورة الأنفال: 60)، هذا الإعداد لم يحصل، فإذا حصل فكيف ستكون النتيجة، إذا كانت القضية بقذف أحجار ومظاهرات حصلت عندهم، وتحديات، ومواجهات بصدور عارية للدبابات، فكيف سيكون الأمر لو كان هناك إعداد؟

فإذن أيها الإخوة احتمالات الانتصار على اليهود كبيرة جداً من خلال الواقع الذي نراه، والمسألة تحتاج إلى إعداد وتنفيذ قول الله: **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}**، إن هذا الإعداد يجب أن يأخذ جوانب متعددة، وملامح كثيرة، وخطوطاً عريضة، ومن أهمها: تربية الأمة على الجهاد في سبيل الله، وتربية الأمة على بغض اليهود وأعداء الله، وعدم السماح لأي اتفاقيات سلام، أو تطبيع أن تؤدي إلى مس بعقيدة البراءة من الكفار وبغضهم، وهذه مسألة مهمة لتبقى الحيوية في نفوس المسلمين، وتبقى الجذوة مشتعلة لأجل مواجهتهم في المستقبل، إن الإعداد بجميع أنواعه، الإعداد بالسلاح، وبالنفوس، وبالمال، وبالتربية، وبالذخيرة، وبتنشئة الأطفال إنما مسألة مهمة جداً.

اللهم إنا نسألك أن تنصر المسلمين، وأن تقمع اليهود الكافرين، وأن تجعل النصر العاجل مكتوباً للإسلام والمسلمين، يا رب العالمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية التربية والتنشئة على الجهاد.

عباد الله:

إن قضية تنشئة الأمة على معاني الجهاد والتضحية والبذل في سبيل الله، إن الخطوة للجهاد إنها خطوات عظيمة، وخطوتها الأولى كبيرة، وإننا نعلم أننا غير مهيين الآن للانتصار على اليهود؛ لأننا لم نأخذ بالأسباب الشرعية، ولا زال كثير من المسلمين يغطون في أنواع من المعاصي، وإغراق في الشهوات، بل إن الكثيرين من المنتسبين للأمة في أحوال الشرك والبدعة يجب حملهم على التوحيد، وإخراج أولئك من أحوال المعصية بالتوبة، ثم تربية الجميع على البذل للإسلام، والتضحية في سبيل الله، ثم إعداد العدة والقوة العسكرية اللازمة للإطاحة بالكفار، والقضاء عليهم، امتثالاً لأمر الله **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}**، ونحن نعلم أن التربية تبدأ منذ نعومة الأظفار منذ الطفولة، وإذا كنا الآن غير قادرين على اقتحام إسرائيل، وأن نضع فيهم السيف ونعمله في رقابهم امتثالاً لأمر الله: **{فَضْرِبَ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا أَثَخْنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}** (سورة محمد:4)، فإذا ضرب الرقاب، وكذلك الإثخان فيهم يحتاج إلى إعداد كبير، وأوله تربية الأطفال على الجهاد في سبيل الله، وغرس معاني التضحية والبذل فيهم، وعندنا أحداث جيدة في هذا المقام بمعنى استثماراً لها سيكون عاملاً قوياً في القضية، استشهد أو قتل صباح اليوم الثلاثاء الطفل إياد أسامة شعث البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، الذي كان يعاني من حالة موت سريري منذ إصابته يوم السبت الماضي، وقال الدكتور حسام جودة أحد الأطباء العاملين في القسم: إن الطفل شعث أصيب برصاص حي من النوع المتفجر في جبين عينه اليسرى حيث اخترقت الرصاصة الجمجمة، وتحولت إلى أكثر من عشر شظايا داخل الدماغ الذي هتك وتفتت أجزاء منه، فهي إذن قذائف معدة لكي تدخل رصاص معين يخترق، ثم ينفجر في الداخل، يحفر فيخترق، ثم ينفجر في الداخل لإحداث الإصابات القاتلة في جسد الضحية، وتقول أمل وهي جالسة في الغرفة مع أهلها عندما اقتربت الساعة من التاسعة ليلاً، وبدأت أول الرصاصات اليهودية تشق زجاج شرفة المتزل، وتنفذ منه إلى الشلاجة، فقال والدي: ادخلوا جميعاً إلى المطبخ، فدخلنا ورن جهاز الهاتف في الصالة، فخرج أبي للإجابة عليه، ثم صار انفجاراً وشاهدت دخاناً، فناديت على أبي بأعلى صوتي هل أنت على قيد الحياة فلم يرد عليّ، وخرجت إلى الصالة لأرى رأس والدي مهشماً مفتتاً وقد تطاير دماغه، وعظم رأسه فيما غرقت الغرفة في بحر من الدماء، حاولت رفع والدي إلى صدري وأنا أصرخ فجاءت أمي وأنارت الغرفة ليزداد القصف فأطفأت الأنوار، وطلبنا النجدة والإسعاف، وبقي والدي على صدري قرابة ثلث ساعة كنت أعرف أنه قد قتل، لكن كان هناك أمل لا زال يراودني، شاهدت دماغه ودماءه وعظم رأسه لم يبق من وجهه إلا الشيء اليسير، ثم تقول: قصف اليهود منزل شقيقي المجاور لمزلنا الذي هب للنجدة والإتيان بسيارة الإسعاف وعشرات القذائف تنطلق على الشارع الذي زحف فيه، إلى آخر القصة.

ثم إن قصة مقتل الطفل محمد جمال الدرة أيضاً مع غير ذلك من القصص التي صارت محفورة في نفوس الأطفال هذا في الحقيقة -أيها الإخوة-، هذا استثماره أمر في غاية الأهمية لأن نعد الجيل القادم للانتصار، هؤلاء الأطفال الذين لا يملكون ألعاباً ولذلك فإنهم يخرجون إلى الشوارع، هؤلاء الأطفال كما تقول إحدى الأمهات: عندما غير القناة التلفزيونية التي تظهر صوراً تشهد على فضاقة اليهود يصرون على المشاهدة، أطفالنا شاهدوا محمد الدرة وهو يحتمي من وابل الرصاص بحضن والده العاجز عن حمايته، والذي رافقه من المدرسة خوفاً عليه من الرصاص، أطفالنا يشاهدون يومياً الدماء التي تسيل بغزارة على الأرض، هؤلاء الأطفال الذين يتعرعون وهم يرون وجوه اليهود خلف الأسلاك الشائكة، يصبون إليهم بنادقهم ورصاصهم، أطفالنا كما تقول تلك الأم أفقدهم الاحتلال طفولتهم وهم يرون في الحجارة التي يحملونها وسيلة لتغيير واقعهم من أجل مستقبلهم، وبعضهم لا يدرك ما هو الموت أصلاً، ولكن عندما يرون الرصاصات تحترق أجساد آبائهم وإخوانهم وأصدقائهم عند ذلك يعرفون ما معنى الموت، هؤلاء الأطفال الذين يشاهدون المناظر، هذه المناظر والقصص التي تقص عليهم أموراً في غاية الأهمية، والسبب الحديث التالي الذي رواه البخاري رحمه الله تعالى عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بينا أن واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع - أي أقوى - منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت من ذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يحول في الناس قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتما، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال: ((أيكما قتله؟))، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: ((هل مسحتما سيفيكما؟)) قال: لا، فنظر في السيفين فقال: ((كلاهما قتله)) [رواه البخاري 3141] الحديث.

إذن -أيها الإخوة- أخبرت أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قيل لأطفالنا عن الحقيقة، وإذا رأوا تلك المناظر، ورأوا ماذا حدث بأطفال المسلمين سيكون هناك لبنة تربوية مهمة جداً لإعداد جيل النصر القادم، وهذا ما نتمناه وما نريده، ثم إن قضية التحريض على اليهود في غاية الأهمية، والنبي صلى الله عليه وسلم قيل له في الكتاب العزيز: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} (سورة الأنفال 65)، فإشعال الجذوة في نفوس المسلمين للقتال وتحميسهم على ذلك وحثهم عليه وأمرهم به كان من الأسباب التي أدت للنصر في بدر لما قيل: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فإذا أيها الإخوة هناك إعداد، وهناك تحريض بعد التربية لكي يأتي اليوم، المهم أن نعمل لأجل ذلك اليوم.

مواقف رائعة.

أيها الإخوة:

إن هذه الحالات التي شهدناها من إقبال الناس على التضحية بالأموال إنها تبشر بأمور طيبة، تلك العجوز التي تبرعت بكل ذهبها، وقالت: ما حاجتي فيه الآن، خذوه لإخواني المسلمين في فلسطين، خدامة تبرعت بمائتي ريال، ولعل هذا المبلغ هو كل ما وفرته وادخرته، كل ما عندها، كانت تلك الصدقة من تلك الخادمة المسلمة في البيوت، دليلاً على أن القضية وصلت حتى إلى الخدم الذي لربما يكون عائق في اللغة بينهم وبين فهم الأحداث، ولكن قد فهموها، إذن عندما تتكاتف الجهود وتتوالى الخطوات في الإعداد للنصر سيأتي حتماً بإذن الله عز وجل، وإذا ارتعب اليهود من الأحجار، فماذا ستكون النتيجة إذا استعملت أشياء أخرى بعد إعداد للأمة، ونحن نعلم أن الإعداد قد لا يتحقق في أجواء هادئة، ولا يأتي كما يتصور النظريون، لا يأتي بأمور في حال سلم دون أحداث، ولذلك كانت التربية بالأحداث من أعظم المنح الإلهية التي يهبها ربنا للمسلمين، أن يربي الأمة بالأحداث، وهذه الأحداث التي حصلت جزء من تربية الأمة، وإعدادها للمواجهة، وهذه الأقوال التي سقناها وغيرها، إنما فعلاً تنبئ عن لب القضية وموضوع المواجهة بيننا وبينهم وما ينظرون إليه تجاهنا، ولذلك ينبغي أن نستزيد من الأشياء التي تؤذيهم، وكل المجهودات تنفع، وما قام به عدد من المسلمين الذين لديهم خبرة إلكترونية بتعطيل مواقع اليهود على الإنترنت كان نوعاً من الجهاد الإلكتروني، وكما هو أيضاً جهاد مالي، وكما هو جهاد نفسي، وكما هو جهاد وجهاد، والجهاد أنواع وساحات، فلذلك ينبغي أن تستنفر الأمة في أنواع الجهاد سواء كان بالمال، وبالإعلام، وبالسلاح، وبالإلكترونيات وبغير ذلك مع تربية جادة أن نكون بعيدين عن السفاسف، أما أن نشجع كرة، والأمة تحترق، فهذا يدل على عظم المصيبة التي قد ارتكس فيها عدد من شباب الأمة، الذين من المطلوب إخراجهم من واقع اللعب إلى واقع الجهاد، فإذا استطاع الشباب والمجتمع أن ينتقل من واقع اللعب واللهو والترف إلى واقع الإعداد والجهاد فهذا ما نريده ونتمناه، ونسأل الله أن يوفق الدعاة المخلصين للقيام بهذا المجهود، وكلنا دعاة للإسلام، وأن يفتح لهم القلوب لتقبل الدعوة.

اللهم إنا نسألك أن تعجل فرجنا وفرج المسلمين، اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن نصرت بهم الدين، لا تجعلنا ممن تولوا على أدبارهم، ولا تستبدل بنا غيرنا.